ابن العبري
(١٢٢٦ - ١٢٨٦ م)

بقلم البطريرك زكا عيواص
الرئيس الاعلى لطائفة السريان الارثوذكس في العالم
عضو المجمع العلمي العراقي

مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي
الهيئة السريانية
المجلد الخامس
بغداد - ١٩٧٩ - ١٩٨٠

طبع بمطبعة الشرق - بغداد

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono Abrohom Nuro Collection

ܣܦܪܘܬܐ ܕܒܪ ܥܒܪܝܐ
Syriac Literature: Bar Ebroyo
Beth Mardutho Library

- H 820 -

ابن العبري

(١٢٢٦ ـ ١٢٨٦م)

بقلم البطريرك زكا عيواص
الرئيس الاعلى لطائفة السريان الارثوذكس في العالم
عضو المجمع العلمي العراقي

مقدمة :

يعد ابن العبري فارس كتبة السريانية الذي لايجارى ، واشهر علمائها على الاطلاق . فاز لنبوغه وعبقريته باعجاب المهتمين بالدراسات السريانية من شرقيين ومستشرقين ، فلقبه بعضهم بدائرة معارف القرن الثالث عشر للميلاد(١) . ولاغرو فقد تبحر في علوم الكتاب المقدس ، واللاهوت ، والمنطق ، والفلسفة ، والطب ، والهيئة ، والفلك ، والتاريخ ، والشرع البيعي ، والبيان والنحو والشعر . ودبجت يراعه في هذه العلوم وغيرها ستة وثلاثين كتابا تعد جميعها في القمة مقاما واهمية . كما اتقن اللغات السريانية التي الف بها اغلب مصنفاته ، والعربية التي وضع بها كتابة (تاريخ مختصر الدول) وغيره . واليونانية التي نقل عنها بعض ما كتب وصنف . وقد اجاد النثر في هذه اللغات وكتب الشعر البديع بالسريانية خاصة وتعمق بنحوها جميعا وصرفها وبيانها وبديعها . كما الم بالفارسية والارمنية .

(١) مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب (الحمامة) بقلم المستشرق الهولندي ونسنك A. J. Wensinck طبعة ليدن ١٩٠٩ .

فهو حقا فريد زمانه ووحيد دهره ٠

ويمتاز ابن العبري بمزجه الفكر العربي الصوفي بالفكر السرياني النسكي ، ويظهر ذلك واضحا في كتابيه (الايثقون) و(والحمامة) بالمقارنة بكتاب العلامة الشهير أبي حامد الغزالي (١٠٥٨ـ١١١١م) (احياء علوم الدين) ٠ فبين هذه الكتب علاقة ادبية قوية لاسيما في موضوع تنظيم الحياة الادبيـــة والروحية للانسان ، وفلسفة التصوف ٠

مراجـــع ترجمتــه :

تناول ادباء السريانية وبعض المؤرخين القدامى والمعاصرين ترجمة ابن العبري بالدرس وبذل بعضهم جهدا كبيرا في ذلك يستحقون عليه الثناء العطر ٠ اماالينبوع الرئيس الذي نستنقي منه الحقائق الناصعة في هذا الميدان فهو ما كتبه ابن العبري عن نفسه في تاريخه الكنسي وكتابه (الحمامة) وقصائده السريانية ، وتكملة ترجمته بقلم اخيه (الصفا) ، وسيرته المنظومة بالسريانية بقلم تلميذه المطران جبرائيـــل البرطلي ، وبتناولنا ترجمته بالتفصيل لابد ان نستعرض باختصار احداثا تاريخية كنسية ومدنية ذات علاقة بحياته ٠

ولادتــه واســماؤه :

هو مار غريغوريوس يوحنا ، ابو الفرج ، جمال الدين ، المعروف بابن العبري٠

ولد في ملطية(٢) ٠ قاعدة ارمينيا الصغرى سنة ١٢٢٦م من ابوين مسيحيين،

---

(٢) مَلَطية : مدينة على الفرات ، قال ياقوت الحموي في « معجم البلـدان » (٤ [ليبسك ١٨٦٩] ص ٦٣٤) : «مَلَطية : بلدة من بلاد الــروم مشهورة مذكـورة ، تتاخم الشام ، وهي للمسلمين» ٠ ولملطية اهمية كبيرة لدى السريان حيـــث غدت مصدر اشعاع للعلم والمعرفة بعد الرها ٠ وممن لمـــع فيها البطريرك ميخائيل الكبير (ت ١١٩٩م) المؤرخ الشهير الذي يظن انه كان عم ابن العبري =

وسمي بالمعمودية يوحنا • وكان ابوه تاج الدين هرون بن توما طبيبا ماهرا، وشماسا ، ذا مكانة اجتماعية مرموقة في بلدته وكنيسته •

توهم بعضهم بأن اهرون ابا ابن العبري كان اصل يهودي وتنصر ومن هنا جاءت نسبة المترجم بالسريانية ܒܪ ܥܒܪܝܐ (بار عبرويو) وبالعربية (ابن العبري) وان ابن العبري كان متزوجا ، له ابن اسمه فرج ، ولذلك لقب بـ (ابي الفرج) (٣) • وقد دحض ابن العبري هذه التهمة ببيت شعر قاله بالسريانية عن نفسه وهو :

[illegible] ܥܒܪܝܐ
[illegible] ܒܪ ܥܒܪܝܐ
[illegible] ܥܒܪܝܐ
[illegible] ܥܒܪܝܐ (٤)

= كما ذكر المطران يوسف الدبس (ت ١٩٠٧) في كتابه «تاريخ سورية» (٦[بيروت ١٨٩٥] ص ٣٤٨ نقلا عن كتاب الليتورجيات لرينودوسيوس ص ٤٦٩ الذي روى انه وجد في نسخة احد كتب ابن العبري ، في باريس ، انه كان ابن اخي البطريرك ميخائيل الكبير) •

(٣) دحض البطريرك افرام الاول برصوم رأي الذين تجنوا على ابن العبري بقولهم انه من اصل يهودي ، في مقال نشره بمجلة «الكلية» الصادرة في بيروت سنة ١٩٢٧ ؛ ومجلة الحكمة في القدس في سنتها الثانية عام ١٩٢٧ ؛ وبكتابة «اللؤلؤ المنثور» طبعة بغداد سنة ١٩٧٦ ص ٤١٣ ومنه اقتبس البطريرك يعقوب الثالث بكتابه «الحقائق الجلية» دمشق ١٩٧٢ ص ٢٥-٢٧ •

(٤) ديوانه السرياني ، طبعة الاب يوحنا دولباني (مطران ماردين بعدئذ) - القدس ١٩٢٩ ص ٧١ •

وتعريبه : «اذا كان سيدنا (المسيح) سمى نفسه سامريا ، فــلا تخجلن اذا دعوك ابن العبري ، فان هذه التسمية صادرة عن نهر الفرات لا عن عقيدة معيبة ولا عـن لغـــة» ٠

من هنا نعلم ان تسميته بابن العبري جاءت لالكونه من اصل يهودي او تكلمه بلغة عبرية ، بل لانه ولد في اثناء عبور نهر الفرات (٥) ٠ او لاصل عائلته مـــن قرية (عبرة) (٦) الواقعة على نهر الفرات بالقرب من ملطية التي جلا اليها جده ٠

اما اسم (هرون) الذي دعي به ابوه ، فقد استعمله المسيحيون والمسلمون معا كما استعملوا اسم موسى مثلا ٠ وهو لايدل على انتمائهم الى الدين اليهودي ابدا٠ فمن المسلمين نذكر الخليفة هرون الرشيد ، ومن المسيحيين نذكر على سبيل المثال لا الحصر البطريرك ديونيسيوس هرون عنجور (ت ١٢٨٠م) والبطريرك يوحنـــا هرون بن المعدني (ت ١٢٦٤م) ٠

اما كنيته (ابو الفرج) فلا تدل على انه كان متزوجا او كان له ابن اســـمه فرج(٧) ٠ فمن الثابت ان ابن العبري كان متبتلا ، وان امثال هذه الالقاب والاسماء والكني (بابن فلان وبابي فلان) اقتبسها السريان من العرب الذين يستعملونهـا كثـــيرا ٠

نشـــــاته :

نشأ ابن العبري في بيت رفيع العماد تتضوع في جوانبه رائحة العلم والفضيلة، وشغف باكتساب المعرفة ومحبة الخير ٠ ولقنه ابوه الطبيب مبادىء الطب ، وسلمه

(٥) اللؤلؤ المنثور للبطريرك افرام الاول برصوم طبعة بغداد ١٩٧٦ ص ٤١٣ ٠

(٦) المجلة البطريركية ــ دمشق العدد ١٣ السنة الثانية ٠

(٧) كما ادعى المستشرق (برنستين) وفند رأيه هذا علماء الادب السرياني مــن شرقيين ومستشرقين ٠ (انظر الاب لويس شيخو ــ مجلة المشرق البيروتيـة سنة ١٨٩٨ ص ٢٩١ و ٢٩٢) ٠

الى أمهر الاساتذة فاتقن على يدهم اللغات الثلاث : السريانية والعربية واليونانية، كتابة وخطابة وهو لما يزل شابا يافعا غض الاهاب · ثم درس الارمنية والفارسية وتعمق بالعلوم الدينية والمدنية المعروفة عصرئذٍ (٨) ·

هجرته الى انطاكيــة :

وفي سنة ١٢٤٣م رحل ابن العبري برفقة ابيه هرون واسرته الى مدينة انطاكية سورية (٩) · على اثر الغارات التي شنتها جيوش هولاكو على مدينة ملطية · واخذ ابن العبري عن علماء انطاكية الشيء الكثير من العلوم والمعارف ·

نســـــكه :

وفي سنة ١٢٤٤م قصد ديرا بجوار انطاكية حيث تنسك في مغارة بقربه منكبا على اعمال الزهد والتقشف واكتساب العلم الروحي والفضيلة ، فذاع صيته في الاصقاع وزاره في مغارته البطريرك اغناطيوس الثالث داود (ت ١٢٥٢م) · ونظم ابن العبري بالسريانية بيت شعر يصف به هذه الزيارة وهو :

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (١٠)

---

(٨) كتابه الحمامة ܝܘܢܐ تحقيق وتعريب كاتب هذه السطور طبعة بغداد ١٩٧٤ ص ٢٠٣ ·

(٩) كتابه (تاريخ مختصر الدول) بالعربية طبعة بيروت ١٩٥٨ ص ٤٤٦ ·

(١٠) ديوانه السرياني ص ٤٨ ·

وتعريبه : زارني البطريرك امس فاضاءت جوانب منسكي متلالئة بوجوده، وغضدني وانا في غمرة اتضاعي لذلك فان راسي لا يزال حتى الان مطأطئا حياء للنعمة الفائقة التي غمرني بها ٠

ولعل ما صادفه ابن العبري من المصاعب والمتاعب ، والكوارث الناجمة عن غزوات المغول ، زهّده بالدنيا فترفع عن المادة حتى انه لم يأخذ درهما بيده طوال ايام حياته ، واحب حياة التصوف ، وعلى الرغم من تبوئه مركزا دينيا رفيعا في الكنيسة ، ظل يتذوق حلاوة الاختلاء بالله فوصفها في كتابه (الحمامة) (١١) ٠ وصف خبير متمرس ٠

اسقفيته :

بعد ان قضى ابن العبري سنة كاملة متعبدا في مغارته في انطاكية ، غادر الدير سنة ١٢٤٥م وجاء الى طرابلس الشام حيث اكمل دراسته على يعقوب الاستاذ النسطوري ، والتقى هناك بصليبا بن يعقوب من ابناء الكنيسة السريانية الارثوذكسية في الرها الذي كان مثله يدرس علوم الطب والبيان والمنطق على يد الاستاذ يعقوب ٠ وبلغ البطريرك اغناطيوس الثالث داود (ت ١٢٥٢م) خبر تقدم الطالبين النجيبين بالعلم والمعرفة فاستدعاهما الى انطاكية ورسمهما كاهنين ثم اسقفين في ١٤ ايلول ١٢٤٦ م وعين صليبا على ابرشية عكا وسماه مار باسيليوس ولكنه لم يدخلها ونقل الى ابرشية حلب ٠ وعين يوحنا ابن العبري على ابرشية جوباس من اعمال ملطية وسماه مار غريغوريوس ، ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره ٠ قال ابن العبري في ذلك مايأتي : «ولما بلغت العشرين من عمري اضطرني البطريرك المعاصر الى ان اتقلد رئاسة الكهنوت ، حينئذ الجأتني الضرورة الى ان اجادل ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء ٠ مجادلات مبنية على القياس المنطقي والاعتراضات ٠ وبعد دراستي هذا الموضوع مدة كافية وتاملي فيه مليا تأكد لدي ان خصام المسيحيين بعضهم مع بعض لايستند الى حقيقة بل الى الفاظ

(١١) (الحمامة) ص ٨٩ و ٩٠

واصطلاحات فقط ··· لذلك استأصلت البغضة من اعماق قلبي واهملت الجدال العقائدي مع الناس» (١٢) ·

ويعترف ابن العبري بضعفه امام الشكوك التي ساورته روحيا واحجم عن ذكر نوعها وتفصيلها لئلا يصير ذلك سبب عثرة للبسطاء ، ولكنه ينوه بجانب منها فيقول : «واجتهدت على ان ادرك فحوى حكمة اليونان اي المنطق والطبيعيات والالهيات والحساب والاداب وعلم الفلك ، وحركات الكواكب ··· ولم اجد ضالتي المنشودة في العلوم الخاصة والعامة كافة · فقد اوشكت ان اهلك هلاكا تاما حيث اصطادتني فخاخ هذه العلوم وكأنها قد رصدتني وانني امسكت عن ذكر ذلك وايضاحه لئلا يضر بكثير من الضعفاء · والخلاصة انه لو لم يعضد الرب ضعف ايماني في الازمنة الخطرة ولو لم يرشدني الى التأمل في كتب العلماء كالاب اوغريس وغيره من المغاربة والمشارقة وينتشلني من هوة الهلاك والدمار · لكنت قد يئست من الحياة الروحية لا الجسدية · فقد درست تلك الكتب غضون سبع سنين » ويتابع قوله بوصف حالته في شكوكه : « وكان ضميري يؤنبني احيانا وهو يخاطبني بقوله : لا تهذ ولا تظن ان كل ما لا تعرفه ليس بموجود لانما تعرفه هو اقل بكثير مما لا تعرفه · وكنت بشكوكي هذه اعرج على الجانبين حتى اشرقت علي كالبرق اشعة نور خاطف لا يوصف فتناثر جزء من القشور التي كانت متلبدة على عيني فانفتحتا · وابصرت قليلا ، وكنت اصلي بلا فتور ليتداعى كليا السياج القائم في الوسط لارى المحبوب غير المنظور لا بالظلام بل علنا » ·

وحفر في اعلى عصا الرعاية التي يمسك بها الاسقف عادة بيتا من الشعر السرياني يناجي به ربه قائلا :

[illegible]

[illegible]

(١٢) فيه ص ٢٠١ ـ ٢٠٧

ܚܝܠܬܢܐ ܕܚܘܒܟ ܠܚܡܫܢܝ ܕܐܩܪܒ ܕܒ̈ܚܐ ܓܡܝܪ̈ܐ
[illegible] (١٣)

وتعريب ذلك : « اللهم ايها القوي ان حبك جذبني لاقدم لك الذبائح التامة • فلا تهملني لئلا يزدرى بي ، ضمني الى جوقة كهنتك فانتظم في مصفهم وانجو بوساطتك يارب من ابليس المارد » •

وبعد سنة من رسامته اي في سنة ١٢٤٧م نقل ابن العبري الى ابرشية لاقبين من اعمال جوباس فدبرها مدة خمس سنوات •

وفي سنة ١٢٥٢م انتقل البطريرك اغناطيوس الثالث داود الى جوار ربه واختلف آباء الكنيسة في انتخاب من يخلفه في البطريركية فوقع اختيار بعضهم على ديونيسيوس هرون عنجور مطران ملطية • اما الاخرون فعلى المفريان يوحنا هرون ابن المعدني ويذكر التاريخ ان ابن العبري وقف الى جانب ديونيسيوس عنجور ، ولعل ذلك لانه كان مطران ملطية وصديقا للشماس هرون والد ابن العبري • وتظهر لنا اطوار عنجور الغريبة من بيت شعر سرياني نظمه ابن العبري في هجائه قائلا :

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١٣) ديوانه ص ١٢٥

ܠܗܘ ܠܡܩܢܝܟ ܕܣܡܟ ܡܫܪܪܐ ܥܠ ܠܒܝ ܐܝܬ ܐܠܐ ܐܝܟ
ܕܐܝܬ ܐܝܬܠܝ ܦܘܪܕܣܐ ܕܒܟܠ ܝܘܡ ܪܝܫܐ ܚܕܬܐ(١٤)

وتعريب ذلك :ـ « لم يخطر ببالي قط ان اتخذك صديقا او نديما لانني لا امتلك جنينة تنبت كل يوم راسا جديدا ٠ فانت ذو اغراض ، اما انا فليس لي غرض ، ولا استقرار لي (معك) وكأني في لعب ، انت يا هذا تمل من الاحباء سريعا ، وتسمع (مصدقا) بسرعة المغرضين والثلابين ٠ لماذا بسهولة تنقض سياج محبتي الصادقة ؟ فانا من لم تعرفه بعد » ٠

في سنة ١٢٥٣ م رقى البطريرك ابن المعدني باسيليوس صليبا بن يعقوب وجيه اسقف حلب الى رتبة المفريانية (١٥) وسماه اغناطيوس ٠ وجاء هذا الى الموصل محملا بالهدايا الثمينة ، فقوبل باكرام من بدر الدين لؤلؤ واليها الذي خلع عليه حلة ، واعجب بلباقته وعلمه الواسع ، فقد كان يجيد العربية وصناعة الطب والعلوم الفلسفية ، كما كان رخيم الصوت جميل الصورة ٠ ولكنه كان ضعيفا في العلوم الدينية ٠ وصعد الى دير مار متى ليحتفل بتجليسه على كرسي المفريانية بحسب العادة المتبعة يومذاك فاستقبله الرهبان برئاسة ابي الحسن بن شماع بخشونة بلغت درجة الوقاحة ، الامر الذي امتعض منه المفريان وغادر الدير متفقدا الكنائس فاحبه اغلب الشعب ٠ ولكن لكثرة الشغب والفتن غادر بلاد المشرق بعد سنة ونصف راجعا الى حلب ٠ وكان على كرسيها زميله في الدراسة في طرابلس المطران غريغوريوس يوحنا ابن العبري الذي نقل الى كرسيها سنة ١٢٥٣م بامر ديونيسيوس عنجور على اثر خلوه برسامة صليبا مفريانا ٠ اما المفريان صليبا فاستاجر دأرا خارج الكنيسة واخذ يتعاطى

---

(١٤) فيه ص ٥٤

(١٥ رتبة المفريانية هي الرتبة الثانية بعد البطريركية في الكنيسة السريانية والارثوذكسية وكان لصاحبها السلطة على الاساقفة في منطقة ما بين النهرين الشرقية والعراق وفارس اي كل ما كان يدخل سابقا في المملكة الساسانية ٠

الطب • وبعد سنة ذهب الى دمشق ، وبالرشوة أستحصل على امر من سلطانها يخوله الاستيلاء على كرسي حلب وابطال ولاية ديونيسيوس عنجور على كنائس سورية • فآثر ابن العبري اعتزال العمل الاداري اجتنابا للخصام وعاد الى ملطية وخلا في دير مار برصوم لدى البطريرك ديونيسيوس عنجور ، وبعد سنة ذهب الى دمشق برفقة سفراء من التتر ونال من الملك الناصر تأييدا لديونيسيوس عنجور فجاء هذا الى حلب وتبوأ كرسيها فغادرها المفريان اغناطيوس صليبا الى طرابلس وبعد مدة مرض مرضا عضالا وانتقل الى جوار ربه يوم الاربعاء ١٢ حزيران سنة ١٢٥٨م(١٦) ورثاه ابن العبري خدينه في الدروس الطبية والفلسفية بقصيدة سريانية عصماء جاء في مطلعها :ـ

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (١٧)

وتعريب ذلك : « خيم الظلام على العالم بانتقالك منه ياحبيبي يا قمر الاخوان قل لي متى يكون موعد ظهورك ! ؟ لاجعل لك بناظري جسرا (فأراك) كما من وراء النوافذ وكاعضاء للجسد اعد لك وجهي طريقا » •

ولما اغتيل البطريرك عنجور في شهر شباط من سنة ١٢٦١م قال فيه ابن العبري البيت السرياني الاتي :ـ

---

(١٦) التاريخ الكنسي لابن العبري بالسريانية (المفارنة) في ترجمة اغناطيوس صليبا •

(١٧) ديوانه ص ٣١

ܗܐ ܗܘ ܐܢܫܐ ܕܩܛܠ ܐܠܦܐ ܒܕܝܪܐ ܘܦܝܠܐ
ܒܩܘܕܫ ܩܘܕܫܝ̈ܢ ܨܒܥ ܠܒܘܫܗ ܒܕܡܗ ܦܠܐ
ܕܒܙܠ ܠܥܕܬܐ ܡܢ ܡܢܪ̈ܬܐ ܘܟܣܐ ܘܦܝ̈ܠܐ
ܒܩܘܕܫ ܩܘܕܫܐ ܒܗ ܡܬܦܣܩ ܗܕ̈ܡܐ ܙܥܩ ܐܝܟ ܦܝܠܐ (١٨)

وتعريبه : « هوذا من قتل في الدير الف شخص وفيلا ، لطخ ثوبه في قدس الاقداس بدمه . ان من سلب الكنيسة قناديلها وكؤوسها وصوانيها ، يستغيث كفيل وهو يقطع في قدس الاقداس إربا إربا » .

وبعد موت عنجور اجمعت الاراء على البطريرك يوحنا هرون ابن المعدني ، وقدم له ابن العبري آيات الولاء وواجب الطاعة ، فسر به ابن المعدني كثيرا وفكر في ترقيته الى منصب المفريانية ولكن المنية حالت دون ذلك فقد انتقل ابن المعدني الى جوار ربه سنة ١٢٦٣م ورثاه ابن العبري بقصيدة بليغة جاء في مطلعها : ـ

ܠܡܢܐ ܐܟܪܝܬܢܝ ܗܟܢܐ ܥܠܗ ܡܠܐܟ ܡܘܬܐ
ܘܕܠܐ ܪ̈ܚܡܐ ܦܓܥܬܢܝ ܒܗܕܐ ܒܝܫܬܐ
ܠܫܡܫܐ ܕܙܒܢܐ ܢܗܝܪܐ ܘܣܡܟܐ ܕܥܕܬܐ
ܠܪܫܐ ܕܢܦܫܐ ܘܢܦܫܐ ܕܪܘܚܐ ܘܪܘܚܐ ܕܚܝܘܬܐ (١٩)

وتعريبه : « لما احزنتني الى درجة كهذه يا ملاك الموت ، وبدون رحمة اصبتني بهذا الشر (فاخذت) شمس الزمان المنير وسند البيعة ورأس النفس ونفس

(١٨) فيه ص ٥٥

(١٩) ديوانه ص ٣٣ـ٣٥

الروح والروح المستقيمـــــة ؟ ! » ٠

وقضى ابـن‌العبري اثنتي عشرة سنة في تدبير ابرشية حلب ، واسس بالقـرب من كنيستها فندقا كمستشفى للمرضى ومـأوى للغرباء ولقى شدائـد كثـيرة ، وظروفا صعبة بسبب الحروب المتتالية والاضطرابات السياسيةابان الغزو المغولي، وكان في كل ذلك الرجل الحازم المملوء حكمة وتواضعا ٠

ففي سنة ١٢٥٨م احتل المغول بقيادة هولاكو مدينة بغداد وانقرضت دولـة العباسيين وسادت الفوضى جميع بلاد العراق وسورية ، وعاث جيش هولاكـــو فسادا ٠ وعند وصولهم الى حلب خرج ابـن العبري للقاء هولاكو يستعطفه عـلى رعيته من ظلم المغول ، وانشد امامه بالسريانية بيت شعر نقله عن الفارسية وهو :

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (٢٠)

وتعريبه : « يا ملك الملوك ، لقد قصدتك كما يقصد المريض الطبيب ، وخرجت للقائك لانال حياة واجتني ثمار زرعك التي تشفي العليل ، والا فلاي تجارة اخرى و طئت لرضـــــك ؟ » ٠

ولم تجد شفاعة ابـن العبري بشعبه نفعا فقد سبق السيف العذل ، وقتـل المغول العديد من السريان والروم وغيرهم في حلبو كان عدد الذين قتلوا في حلب لا يقل عمن قتـــل في بغداد (٢١) ٠

---

(٢٠) ديوانه ص١٦٥ ٠

(٢١) تاريـــخ الدول بالسريانيـــة

مفريانيتـــــه

ولما تبوأ الكرسي البطريركي اغناطيوس الرابع يشوع (ت ١٢٨٣ م) خلفا لابـن المعدني سنة ١٢٦٤م اجمع اساقفة المجمع الانطاكي على انتخاب ابن العبري مفريانا على المشرق بعـــد خلو هذا الكرسي مدة ست سـنوات عــلى اثر وفـاة المفريان اغناطيوس صليبا (ت ١٢٥٨ م) ٠

وجرت حفلة رسامة ابـن العبري مفريانا على المشرق في ١٩ كانو الثـاني سنة ١٢٦٤م في سيس قاعدة قيلقية وحضرها هيوم ملك قيلقية واولاده واعيـان دولته واساقفة من الارمن الى جانب اساقفة السريان وجمهور غفير من الشعب ٠ والقى فيهـا ابن العبري خطابا بليغا بموضوع رئاسة الكهنوت ، استهلـه بآيـة المرتل : « انت يارب انشأتني ووضعت علي يدك » (٢٢) ٠

وقام ابـن العبري على اثـر رسامته بزيارة هولاكـو فاستقبلـه بحفـاوة لائقة لمكانته العلمية والدينيـة ٠واهتم ابـن العبري لتثبت رئاسـة البطـريرك اغناطيوس الرابع يسوع (ت١٢٨٣م) الروحية ومهد لزيارته لهولاكو فلما وصل البطريرك رحب بـه هولاكو اجمل الترحيب ومنحه براءة تثبت حقوقه ، كمـا اثنى ببراءة اخرى على المفريان ابـن العبري وخلـع عليهما ، ومنح براءة ثالثة لاسقف قيسارية قبادوقية السرياني وفي السنة التالية توفي هولاكو وخلفه بالملك ابنه اباقا الذي نسج على منوال ابيه في اكرام البطريرك والمفريان ٠

وبعد مقابلة هولاكو بمدة وجيزة توجه ابـن العبري الى العـراق ليتولـى كرسي المفريانية فرحب به رجال الدولة وابناء الكنيسة في الموصل وقوبل باحترام لائق في دير مار متى ٠ وزار بغداد فكرمه مكيخا جاثليق النساطرة ،وكان زمـن الفصح قد حل فكان السريان والنساطرة يحتشدون في كنيسة مار توما السريانية في محلة المحول (٢٣) لسماع الطقوس الدينية التي كانت تتلى برئـاسة المفريان

(٢٢) مزامـــير داود (١٣٨ :٥)

(٢٣) وتدعى ايضا قطيعة الدقيق وهي في جانب الكرخ ٠

ومن جملتها طقس تقديس الميرون . وامضى ابن العبري الصيف كله في بغداد ورسم مطرانين احدهما لبغداد والاخر لاذربيجان وغادرها في الخريف ، ولما زارها ثانية سنة ١٢٧٧م قال فيه دنخا جاثليق النساطرة « طوبى لشعب اصاب مثل هذا »(٢٤) .

ونهض ابن العبري لتدبير ابرشيات المشرق العديدة الواسعة مدة اثنتين وعشرين سنة ، ورسم لها اثني عشر اسقفا اتصفوا بالتقوى والعلم الغزير ورمم وجدد كنائس واديرة في نينوى وبغداد واربيل وتبريز ومراغة . وكان مولعا بحسن هندسة الكنائس وزخرفتها حتى انه طلب مرة من هوسبينا خاتون ابنة ملك المغول فارسلت اليه احد المصورين اللذين كانت قد استقدمتهما من القسطنطينية من لدن ابيها الملك لزخرفة كنيسة اليونان في تبريز ، فعهد اليه ابن العبري زخرفة كنيسة ما يوحنا ابن النجارين التي شيدها جنوب غربي برطلة ونقل اليها ذخيرة الشهيد ابن النجارين (٢٥) .

الخلاف بين البطريرك وابن العبري

دون ابن العبري في تاريخه ما عاناه من اوصاب في عمله الرسولي وما جرى بينه وبين البطريرك اغناطيوس الرابع يشوع من خلاف ، ذلك ان البطريرك لم يعر اذنا صاغية الى اراء ابن العبري الصائبة التي تتوخى خير الكنيسة وازدهارها وحفظ كرامتها . وتفاقم الخلاف بينهما ، وكاد يؤدي الى شقاق .

وسنة اصيب ابن العبري بمرض الدوسنطاريا وكان يومئذ في سيس بقيلقية ، وصار قاب قوسين او ادنى من الموت ، ولكن العناية الالهية شفته ، فارسل اليه البطريرك رسالة يهنئه بالشفاء فعادت بينهما المياه الى

(٢٤) المشرق ١[بيروت ١٨٩٨] ص ٤١٥

(٢٥) التاريخ الكنسي(المفارنة) لابن العبري ـ ترجمة حياته بقلمه

مجاريها اذ زاره المفريان في دير مار برصوم ٠

وفاة البطريرك يشوع وتنصيب البطريرك فيلكسين

ولما شعر البطريرك اغناطيوس الرابع يشوع بدنو اجله ارسل يستدعي ابن العبري ليسلمه ادارة البطريركية ، فلم يتمكن هذا من السفر لاضطراب حبل الامن في تلك الفترة بسبب الحروب المتواصلة ٠ وتوفي البطريرك سنة ١٢٨٢ م في دير فقسيماط من اعمال قيلقية ٠ واجتمع بعض الاساقفة في دير مار برصوم وخلافا لقوانين الكنيسة رسموا فيلكسين نمرود بطريركا دون علم المفريان ابن العبري وذلك في اوائل سنة ١٢٨٣ م واستحصلوا له براءة من ملك المغول ، فامتعض ابن العبري من هذا العمل المشين الذي جاء ضد ما سنته المجامع الكنيسية ٠

وحاول البطريرك الجديد واساقفته ترضية المفريان ابن العبري معتذرين اليه عما جرى ، وارسلوا اليه وفدا الى تبريز حيث كان يومئذ فلم يستقبله ٠ ثم قصده الاستاذ شمعون الطبيب وهو عم البطريرك الجديد برفقة بعض الاساقفة مستعطفين، فرفض طلبهم ايضا قائلا : « ان الآباء القديسين حددوا منذ زمن بعيد الا يقام مفريان بدون البطريرك ولا يقام بطريرك بدون المفريان ، وحيث ان هؤلاء الاساقفة قد تعدوا الشريعة وقوانين الآباء فليس لي معهم نصيب ولا اشاركهم في مخالفتهم الشريعة » ثم جاءه تاج الدولة ابن الاستاذ شمعون الذي كان تلميذه وطلب اليه متضرعا فاستقبله ابن العبري ولم يرد طلبه ٠ وكتب الى البطريرك فيلكسين نمرود رسالة شرح فيها اسباب عدم مصادقته على رسامته البطريركية، موضحا استياءه من استئثار بعض الاساقفة بامر الانتخاب والرسامة ضاربين بالقوانين الكنسية عرض الحائط وان امتعاضه منهم ليس بسبب طموحه الى درجة البطريركية كما يظن بعضهم ، فهو لم يكن يوما ما يرغب في البطريركية ٠ ومما قاله : ربما ظننت ان لي رغبة في البطريركية فلم اصادق على انتخابك ورسامتك بطريركا ٠ ان الله فاحص القلوب يعلم انه ولا عضو من اعضائي يتوق الى هذه الدرجة ، لاسباب شتى ، منها اولا : انني قد

أؤتمنت على رئاسة الكهنوت منذ اربعين سنة تقريبا ، قضيت عشرين سنة منها في الغرب ، وعشرين في الشرق ، وقد سئمت الاعمال الادارية ولذلك اطمح الان الى العزلة واتوق الى الراحة والحياة الهادئة استعدادا للحصول على النهاية الصالحة المحفوظة لآل السلام • ثانيا : انا بنعمة الله اتنعم براحة تامة برعاية الكنيسة في الشرق ، فلا داعي لاستبدالها باخرى كما فعل اسلافي المرحومون • وان ما حصلت عليه من الراحة في الشرق لم يحصل عليه غيري على الرغم من اضطراب الزمان ثالثا : ولو افترضنا انه كانت لي رغبة في البطريركية كسائر البشر الذين يطمحون الى درجة اعلى ، غير ان الخراب الذي عم ابرشيات المغرب منذ امد بعيد كفيل بازالة هذه الرغبة • فهل ارغب في انطاكية التي يبكى عليها ويناح ؟ ام في ابرشية گومايا الكهنوتية التي لم يبق فيها بائل على حائط ، او دبرؤة او منبج او قلونيقوس او الرها او حران التي اقفرت جميعها ؟ او الابرشيات السبع(٢٦) المحيطة بملطية التي لم يبق فيها بيت واحد ؟ ! • من هنا يعرف ان سبب حزني هو عملكم غير الممدوح بل الذميم اذ بدون رضى الغربيين والشرقيين عملتم ما عملتم • يرجى علمكم ، وربكم الذي لا يحابي الوجوه يعلم كل شيء(٢٧) •

وفي سنة ١٢٨٦ بلغ المفريان ابن العبري الستين من عمره ، وروى اخوه برصوم الصفا ان ابن العبري كان يتوقع حلول اجله في تلك السنة وكان يردد القول انني بحسب علم الفلك ولدت في السنة التي بها اجتمع زحل والمشتري في برج الدلو ، ورسمت مطرانا بعد عشرين سنة وهي السنة التي اجتمع بها زحل والمشتري في برج الميزان • ونصبت مفريانا بعد عشرين سنة من ذلك التاريخ وهي السنة التي اجتمع بها زحل والمشتري في برج الجوزة • واتوقع انتقالي من هذا العالم في سنة ١٢٨٦ م وهي السنة التي يجتمع فيها زحل والمشتري في برج الدلو كما اجتمعا في سنة ميلادي • والى هذا اشار ببيت شعر نظمه بالسريانية وهو :

(٢٦) وهي لاقبين ، وعرقا وقليسورا ، وجوباس وصمحا ، وقلوديا ، وجرجر •

(٢٧) سيرته بقلمه في كتاب التاريخ الكنسي (المفارنة)

ܡܨܝܕܬ ܥܠܡܐ ܒܫܢܬ ܐܬܠܙ ܨܕܬܢܝ ܨܝܕܬܟ

ܘܣܒܪ ܐܢܐ ܠܝ ܕܒܫܢܬ ܐܬܨܙ ܐܫܬܘܙܒ ܡܢܟ(٢٨)

وتعريبه : ايا صنارة العالم لقد اصطادني شركك في سنة ١٥٣٧ يونانية (= ١٢٢٦م) واظن انني ساغادرك في سنة ١٥٩٧ ي (= ١٢٨٦م) ٠

ويروي لنا برصوم الصفا ان اخاه ابن العبري كان يتوجس شرا من سنة ١٢٨٦م ، فلما حلت كان يؤكد بان لا مناص من الموت خلالها ٠ وكانت الموصل مقره تتعرض ايام الصيف لهجمات اللصوص الذين يأتونها من سورية ٠ وفي تلك السنة كثرت في الموصل حوادث العنف من سلب ونهب وسبي وقتل٠ فخاف برصوم الصفا على اخيه ابن العبري لئلا يطرأ عليه ما يعرض حياته للخطر فتتم تكهناته ٠ لذلك الح عليه بالانتقال الى مراغة في اذربيجان ففعل ٠ وقوبل بالترحاب من اهل مراغة على مختلف مذاهبهم ٠ وطلب اليه علماء المسلمين تعريب كتابه السرياني في التاريخ العام ، فلبى طلبهم واتم نقله الى العربية ماخلا ثلاث صفحات في نحو شهر بلغة عربية بليغة ، واسماه (تاريخ مختصر الدول) ٠

انتقاله الى جوار ربه

وانتابته الحمى الشديدة ليلة السبت ٢٨ تموز سنة ١٢٨٦ م وفي اليوم التالي وصف له الاطباء دواء رفض تناوله قائلا : لا فائدة من ذلك لان الاوان آن للانتقال من هذا العالم ٠ ولازمته الحمى ثلاثة ايام ٠ وطلب قلما وورقة ليكتب وصيته ، فلم يقو على الكتابة ٠ وكان يحبس يده اليسرى بيده اليمنى ويقول « لقد هد حيلي وخارت قواي ، ظلمتني يا اخي فلم تتركني أموت بين جمع الاساقفة والرهبان والكهنة والشمامسة الذين خدمتهم كرئيس عليهم مدة

(٢٨) ديوانه ص٧٣

اثنتين وعشرين سنة ، ليحتفلوا بتشييع جثماني • لقد هربتني يا أخي من الموت فلم يجد تهريبك اياي شيئا • فتقو اذن وتشجع ، ولا تبك ولا تكتئب بافراط كأن هذا الامر جديد في العالم » • وكان يتلفظ بمثل هذا الكلام طوال ذلك النهار وهو مبتسم الثغر مبتهج غير خائف من الموت • ثم نادى كاتبه الشماس سعيد الطبيب ، وطلب اليه ان يكتب ما يمليه عليه وابتدأ كلامه بالسريانية بقول اشعيا النبي

ܒܪܢܫܐ ܐܝܟ ܥܡܝܪܐ ܝܘ̈ܡܘܗܝ ܘܐܝܟ ܗܘܒܐ
ܕܚܩܠܐ ܗܟܢܐ ܢܦܪܥ (٢٩).

« الأنسان كالعشب ايامه ، وكزهر الحقل هكذا ينمو » • ثم اعلن صورة ايمانه وهيأ بذلك كراسا للكرسي البطريركي ، واخر لكرسي المفريانية لتدبير قلايته ، وسلمهما بيد أخيه • كما اوصى تلاميذه على الثبات بالمحبة بعضهم مع بعض ، وعدم التفرق قائلا : ما دمتم ثابتين بالمحبة فأنا اكون بينكم ، ولما سمعوا وصيته مزقوا ثيابهم وعفروا وجوههم بالتراب ، واجهشوا بالبكاء • اما هو فاستمر يتحدث اليهم وهو يبتسم حتى ساعة متأخرة من الليل اذ انطفأ نور المصباح الوهاج وسقط عمود الكنيسة السريانية الارثوذكسية الثابت المتين • وهكذا انتقل الى جوار ربه ليلة الثلاثاء المصادفة ٣٠ تموز من السنة ١٢٨٦ م • وكان في مراغة يومذاك يهبالاها جاثليق النساطرة المكرم الذي لما بلغه نعي ابن العبري حزن حزنا شديدا وامر بالا يخرج احد الى عمله ذلك النهار وان تغلق الاسواق وان يلبس الناس ثياب الحداد ، وتقرع اجراس الكنائس حزنا ، وارسل مطرانين يمثلانه في مراسيم الجناز • كما ارسل شموعا كبيرة لهذه المناسبة• وبعد ان اجتمع ما يقارب مئتين من جميع الملل بما فيهم الارمن واليونان ، وكان للسريان في مراغة اربعة كهنة فقط ، نهضوا للصلاة من الصباح وحتى العصر، ثم واروا جسده التراب تحت مذبح الكنيسة • ونقل جثمانه الطاهر بعدئذ الى دير مار متى بجوار الموصل بهمة اخيه برصوم الصفا •

(٢٩) تضمين العدد ٦ من الاصحاح ٤٠ من سفر نبوة اشعيا

مؤلفــــاتــــه

وضــع ابــن العبري بالسريانية والعربية ستة وثلاثين كتابا يعد بعضهـا من امهــات المراجع ، تناول فيها شتى العلوم المعروفة في عصره وهي :

اولا : المؤلفـــات الدينية

١ ـ تفسير الكتاب المقدس : يعــد كتابه ܐܘܨܪ ܐܪ̈ܙܐ كنز الاسرار موسوعة كتابية تفسيرية مهمة في الكنيسة السريانية الارثوذكسية ٠ تناول فيــه تفسير اسفار الكتاب المقدس بعهديه العتيق والجديد ما عدا سفر الرؤيا ٠ وذلك بحسب الترجمة السريانية المسماة بالبسيطة ܦܫܝܛܬܐ فشيطـا) مقارنا اياهـــا بالترجمة السبعينية وبغيرها من النصوص والترجمات ، منوها بفضل السبعينية على البسيطة(٣٠) ، ونهجــه بالتفسير لغــوي ولفظي ورمزي، ومصادره كتابات الاباء السريـــان افرام والسروجي فيلكسينوس وســـويريـوس وموسى بـن كيفا وديونيسيوس ابــن الصليبي ودانيال الصلحي ويعقوب الرهاوي وجرجس اسقف العرب ويشوعداد المرزوي النسطوري وبعض الاباء اليونان ٠

اهم مخطوطاته ، نسخة خزانة فلورنسة ، انجزت عام ١٢٧٥م أو ١٢٧٨ م في حياة المؤلف (٣١) وبرلـــين عام ١٢٩٨م واكسفرد سنة ١٤٩٨م وبرمنكهام ـ منغانـــة ـ في القرن الخامس عشر على ما يظـن والخزانة البطريركية السريانية الارثوذكسية في دمشق سنة ١٥٦٧ م ودير الزعفران ١٥٦٩ ٠

وقد نشرت اجزاء منه بالطبع ونقلت الـــى لغات اوربيـة ، من ذلـك مـا نشره المستشرقان مارتين سبرنكلنان ووليم كريهام في شيكاغو عام ١٩٣١ مترجمين الى الانكليزيـة من سفـر التكويـن حتى سفر صموئيل الثاني ومصورين النص السرياني في طبعة انيقة وقعت بـ ٣٩٣ صفحـة من الحجم الكبير ٠

---

(٣٠) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٤

(٣١) فيــه ص ٤١٥

٢ ـ اللاهــــوت النظري :

١ ـ كتاب ܡܢܪܬ ܩܘܕܫܐ اي منارة الاقداس وهو موسوعة لاهوتية ضخمة ، ويعـــد اهم كتاب وضع في هـــذا الميدان في الكنيســـة الســريانيـة الارثوذكسية ، قسمه الى اثني عشر ركنا او بابا وتناول فيه الموضوعات اللاهوتية النظرية وهي العلم ، ووجود الله ، وخلق العالم ، والتثليث والتوحيد وسر التجسد، والملائكة والشياطين ، والنفس البشرية ، ورئاسة الكهنوت ، والحرية وقيـــامة الاموات والدينونة العامة والفردوس وغيرها ٠

مخطوطات هـــذا الكتاب كثيرة اهمها في مكتبات فلورنسة انجزت ســـنة ١٣٨٨م والفاتيكان في القرن الرابع عشر وبرلين سنة ١٤٠٣ م وكمبرج في القـرن الخامس عشر والقدس سنة ١٥٩٠ م ودير الزعفران وهي سريانية وكرشونية(٣٢) سنة ١٦٧٤م والشرفة في القرن السابـــع عشر ٠

نقل المستشرق جان باكوس سنة ١٩٣٠م الركنين الاولين منه الى الفرنسية ونشر ذلك مع النص السريانـــي ٠

وكان الشماس سرجيس ابـن الاسقف يوحنا بـن غرير الدمشقي قد نقلـه الى العربية سنة ١٦٦١ م ونسخه كثيرة منها مخطوطتنا الشرفة سنة ١٦٩١م و١٧٦١م ومخطوطتي سهنة ١٨٥٨ م ٠

٢ ـ كتاب (ܙܠܝ̈ܩܐ) اي الاشعة وهو ملخص كتاب منارة الاقداس قسمه على عشرة ابواب وتناول فيه اهم المواضيع اللاهوتية باختصار ٠

من مخطوطاته المهمة ، الفاتيكانية انجزت عام ١٣٣٠م وباريس عام ١٣٥٣ م ولندن عام ١٣٦٤م والزعفرانية عام ١٥٠٩ م ٠

نقل الى العربية ومن نسخـــة مخطوطة ديـر الشرفة انجـــزت في اواسط

---

(٣٢) اي ان اللغة عربية مكتوبة بحروف سريانية

القرن الثامن عشر ٠

٣ ـ ولابن العبري في اللاهوت ايضا رسالة سريانية تدعى « دستور الايمان» تحتوي على صورة الايمان الارثوذكسي ٠ ورسالة منظومة جوابا لماردنخا الجاثليق النسطوري يعرض فيها بالبراهين العقلية والنقلية صحةالعقيدة الارثوذكسية(٣٣) ومع ان ابن العبري ادرك اللغة السريانية وهي في اوج عزها وجعل منها آلة طبعة لابحاثه العلمية ولا سيما اللاهوتية فقد استعمل الكلمات اليونانية الى جانب السريانية في ابحاثه اللاهوتية للتدقيق بالتعبير والتحديدات اللاهوتية ٠

٣ ـ الشرع الكنسي والمدني

لابن العبري في الشرع الكنسي والمدني كتاب اسماه ܗܘܕܝ̈ܐ أي الهدايات ، كتبه بالسريانية وطواه على اربعين بابا و ١٤٧ فصلا في القوانين الدينية الكنيسة وما يتعلق بالكنيسة واتباعها من الرسوم والنظم المدنية ٠ ومصادره فيه ، الكتاب المقدس والقوانين الرسولية والمجامع المقدسة الاقليمية والمسكونية وبعض قوانين وضعها بطاركة انطاكية والاسكندرية واباء الكنيسة ومراسيم ملوك الروم وفتاوى خاصة ٠ واضحى هذا الكتاب الجامع الشامل دستورا للكنيسة السريانية الارثوذكسية (٣٤) ٠

اقدم مخطوطاته نسخة نفيسة جدا انجزت سنة ١٢٩٠ م وهي الان في خزانة الخوري متى كوناط في بلدة بامباكودا ـ كيرلا ـ الهند (٣٥) ونسخة في مكتبة مديشيس (٣٦) بروما خطت سنة ١٣٥٧م ومخطوطة خزانة دير مار مرقس بالقدس انجزت سنة ١٣٩١م ونسخة دير مار اوكين سنة ١٣٥٤م ومطرانيه

---

(٣٣) الاب لويس شيخو ، المشرق البيروتية ١ (١٨٩٨) ص٤١٥ و ٤٥١

(٣٤) اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٢

(٣٥) لسان المشرق الموصلية ١ (١٩٤٩) ع ١٠ ص ٤٧ـ٤٨

(٣٦) تاريخ سورية للدبس مج ٦ ص٣٥٢

السريان الارثوذكس في الموصل عام ١٤٨٣م وباريس سنة ١٤٨٨م واكسفرد سنة ١٤٩٨م والشرفة في القرن الخامس عشر ٠

نقل الى العربية في اواخر القرن السادس عشر ونسخه عديدة ومنتشرة منها نسخة الشرفة الكرشونية التي جاء فيها ما يأتي : نقلها الى العربية الخوري يوحنا بن المعلم عبود بن الجرير الزربابي في كنيسة مار بهنام بدمشق ، كتبه الشماس يوحنا بن جبرائيل خادم الكنيسة المذكورة ٠ وكان الفراغ من الكتابة في الثامن من شباط يوم عيد مار سويريوس سنة ١٩٦٤ي = ١٦٣٥ م ٠

نشره الاب بولس بيجان سنة ١٨٩٥م معتمدا على نسخة باريس المخطوطة عام ١٤٨٨ م وكان قبله السمعاني قد نقله الى اللاتينية نقلا وقع فيه تحريف وتشويه (٣٧) ٠

٤ ـ اللاهوت الادبي

أـ كتاب الايثيقون وضعه ابن العبري بلغة سريانية بليغة وهو في علم الاخلاق لحسن السلوك في الدين والدنيا ٠ اي تنظيم الحياة الادبية والروحية للانسان ٠ وقد اكثر فيه من اخبار النساك ، وسرد حكما لهم ٠ وهو مثل كتاب «احياء علوم الدين» للغزالي ٠ فالكتابان يبحثان في حياة الانسان التي هي ليست صلاة وصيام ومحبة وصدقة وحسب بل هي ايضا تجارة وزواج وغذاء الجسد وتعليم الاطفال والخ ٠٠٠

يقسم كتاب الايثيقون الى اربع مقالات كبرى ، تحوي كل منها ابوابا وفصولا شتى ٠ المقالة الاولى في ترويض الجسد وتنظيم حركات تمرينه ، المقالة الثانية تقويم الجسد وترتيب اعماله المقالة الثالثة تنقية النفس من الميول الشاذة والمقالة الرابعة تجميل النفس بانواع الفضائل ٠ تحتوي المقالة الاولى والثانية على ٢٠٤ فصول والمقالة الثالثة والرابعة على ٢٣٧ فصلا ٠

(٣٧) اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٣

انجز ابن العبري كتابه هذا في مراغة في ١٥ تموز سنة ١٢٧٩م اي قبل وفاته بسبع سنوات ٠

اهم النسخ واقدمها هي مخطوطة خزانة البطريركية الكلدانية في بغداد ، انجزت سنة ١٢٩٢م اي بعد وفاته بست سنوات ٠ ومخطوطتي اكسفرد انجزتا سنة ١٣٢٣م و ١٣٣٢م وثلاث مخطوطات في المتحف البريطاني خطت الاولى سنة ١٣٣٥م في اورشليم ، اما الثانية فكتبت سنة ١٤٠٩م وكانت قبلا ضمن مخطوطات دير السريان في مصر ٠ وفي دار البطريركية السريانية الارثوذكسية في دمشق مخطوطة جيدة انجزت سنة ١٥٧٦م ٠

عربه الراهب داود الحمصي ومنه نسخة في اكسفرد (٣٨)٠ وفي دير الشرفة مخطوطة عربية بعنوان (كتاب الاداب وذوي الفهم والالباب الذي هو كتاب الايثيقون) (٣٩) انجزت سنة ١٦٩٩م يقول فيها الاب شيخو لعل ابن الحطاب نقلها الى العربية في ايام ابن العبري ، فان في مكتبة الفاتيكان نسخة معربة بقلم ابن الحطاب ، كما ان في الفاتيكان نسخة اخرى نقلها الى العربية القس يوحنا ابن جرير انجزت سنة ١٦٤٥(٤٠) ٠

اما افضل تعريب له فهو بقلم المرحوم الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة سابقا على السريان الارثوذكس وقد نشره سنة ١٩٦٦م في مطبعة الشباب في القامشلي ـ سورية ٠
ونشر الاب بيجان النص السرياني سنة ١٨٩٨م ٠

ب ـ كتاب ܝܘܢܐ اي الحمامة ٠ وهو مختصر في ترويض النساك ومختص بالرهبان الذين ليس لديهم مرشد روحاني ، الفه بعد كتابة (الايثيقون)

(٣٨) فيه ص ٤٢٣

(٣٩) الطرفة في مخطوطات دير الشرفة ـ للخوري اسحق ارملة ـ مطبعة جونية ١٩٣٦ ص ٤٠٩ ٠

(٤٠) مجلة «المشرق» البيروتية ١ (١٨٩٨) ص ٤٥٢

بانشاء سرياني جزل ، واسماه (الحمامة) رمزا الى الروح القدس الذي هبط على هامة السيد المسيح اثناء العماد بشبه حمامة ٠ وقد قسمه الى اربعة ابواب ، الباب الاول تعليم الفعل الجسدي الذي يتم في دار المبتدئين ، الباب الثاني ، كيفية ممارسة السيرة الروحية في الصومعة ، الباب الثالث ، شرح الاستقرار الروحي للحمامة المعزية ، الباب الرابع قصة تدرج المؤلف بالعلوم ، ثم اقوال الهامية ، وعدد هذه الاقوال مئة وقد اعطت كتاب الحمامة اهمية فاقت اهمية (الايثيقون) ووضعت ابن العبري في الرعيل الاول بين النساك(٤١) ٠

ولكتاب الحمامة مخطوطات قديمة ، اقدمها مخطوطة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ٠ انجزت سنة ١٢٩٠م اي بعد انتقال ابن العبري الى جوار ربه باربع سنوات فقط ٠ وقد حققناها على مخطوطة جامعة اكسفرد التي انجزت سنة ١٤٩٩م وغيرها من المخطوطات وعربناها ونشرنا النص والترجمة سنة ١٩٧٤م ضمن مطبوعات مجمع اللغة السريانية في بغداد مع مقدمة مستفيضة في النسك السرياني المسيحي وعلاقته بالتصوف العربي الاسلامي لخصناها عن مقدمة المستشرق الهولندي ونسنك A-J- Wensinch الذي نقل الكتاب الى الانكليزية ونشره سنة ١٩٠٩م ٠

وقد نشر الاب بولس بيجان نص كتاب (الحمامة) بالسريانية سنة ١٨٩٨م في باريس والاب جبرائيل قرداحي سنة ١٨٩٨م ايضا في روما والاب يوحنا دولباني (مطران ماردين بعدئذ) سنة ١٩١٦ م ٠

ونقل الى العربية حوالي سنة ١٢٩٩ م وسمي كتاب الورقاء في علم الارتقاء(٤٢) وله نسخ عديدة ثلاث منها في الشرفة الاولى ترتقي الى القرن السابع عشر وهي كرشونية ٠ ونشر الاب يوسف حبيقة ، ترجمة عربية لهذا الكتاب في مجلة (المشرق ٥٠ [بيروت ١٩٥٦] ص ١٧_٦٦) ٠

---

(٤١) الحمامة تحقيق كاتب هذه السطور وتعريبه بغداد ١٩٧٤ المقدمة ص ١٠_١٤

(٤٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٤

جـ ـ ملخص تفسير الكتاب المنحول ابرثاوس ، وهـو صغير الحجم ينطـوي على ٢٢ فصلا ويقع في ١٩٠صفحة ولا علاقة له بما احتواه من اراء (بانثيئستية)(٤٣) اقدم مخطوطة له في لندن انجزت حوالي سنة ١٣٣٠ م (٤٤) ·

٥ ـ الكتـــب الطقســـية :

هذب ابن العبري واوجز سنة ١٢٨٢ م ليترجية (٤٥) ماريعقوب الرسول الملقب باخي الرب ، نسخها لاتحصى فهي مستعملة في الكنائس السريانية الارثوذكسية في في العالم ، ترجمت الى العبرية والانكليزية والمليالم (لغة جنوب الهنـد) وطبعت والاسبانية والبرتغالية ولم تطبع بعد بهاتين اللغتين · وهذه الليترجية تعـرف بلترجية مار يعقوب الرسول الصغرى ·

ووضع ابن العبري ليترجية مطلعها «رحيم انت ايها الرب ورحمتك منشورة على العالمين» ومنها نسخة في باريس تاريخها ١٤٥٤م نقلها الى اللاتينية رينودوت ونشرها والنص السرياني مع ليترجية مار يعقوب الرسول التـي اوجزها ابـن العبري ، وذلك في مجموع ليترجيات المشرق(٤٦) ·

ولابن العبري تعليق على طقس تبريك الماء في عيد الدنح(٤٧) كتبـه سـنة

---

(٤٣) البانثيئستية هي الاعتقاد بان كل طبيعة هي مساوية في الجوهـر للذات الالهية والجوهر الالهي انظر اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٨ ·

(٤٤) عـن اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٨

(٤٥) كلمة يونانية تعني الخدمة الجمهورية وهي مجموع صلوات القداس ويقال لها ايضا انافورا وهي ايضا لفظ يوناني معناه رفع القربان (اللؤلـؤ المنثور ص ٥٠٢) ·

(46) Renaudotu, Liturgiarum Orient Collectio , 11 , 456

(٤٧) اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٩ عن معذعذ ان في دير الزعفران والخزانة البطريركية في دمشق ·

١٢٨٣م • كما اوجز كتاب رتبة المعمودية لمار سويريوس الانطاكي(٤٨) ونسب بعضهم هذا الموجز الى يعقوب الرهاوي •

٦ ـ الخطابـــة :

كان ابن العبري واعظا ناجحا وخطيبا مصقعا ذكر له موقفة الخطابي يـــوم رسامته مفريانا • ولم يصل الى يدنا من خطبه سوى النزر اليسير من ذلك خطبة عربية بليغة لعيد السعانين حققها ونشرها البطريرك افرام الاول برصـــوم(٤٩) وخطبة في التوبة وردت في بعض كتـب باريس بالكرشونيـة تقرأ كمرثاة عـلى الجنــــازة(٥٠) •

ثانيا : التاريخ المدني والديني :

١ ـ تاريــخ الزمان (السرياني) : كتاب ضخم كتبه بالسريانية واسـماه ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ اي تاريخ الزمان ، بدأ فيه من خلق العالم الى ايامه وروى اهم حوادث العالم دولا وملوكا ، وعلماء ورؤساء الى سنة ١٢٨٥م وضمن ذلك ٣٣٢ فصلا • ومصادره في ذلك تاريخا يعقوب الرهاوي وميخائيل الكبير وتواريخ سريانية وعربية وغيرها • واقدم مخطوطاته مخطوطة مكتبة الفاتيكان كتبت قبيل ســـنة ١٣٥٧م واكسفرد وانجزت سنة ١٤٩٨م والقدس اواخر القرن الخامس عشر وهذه المخطوطات تضم ايضا التاريخ الديني بجزئيه • والكتاب في جملته مهم ومفيد جدا وهو يتناول بوجه خاص منطقة الشرق وما يتعلق بها من حوادث في العالم المعروف يومذاك • وتتجلى اهمية الكتاب بالتفاصيل التي اوردها ابن العبري للحوادث التي عاصرها او التي جرت امامه وبالكلام على الاشخاص الذين عرفهم او سمع عنهم •

(٤٨) شيخو ـ المشرق (١٨٩٨) ص ٤٥٣

(٤٩) المجلة البطريركية السريانية ـ القدس ٢ (١٩٣٥) ص ٢٢٨ـ٢٣٥

(٥٠) المشرق البيروتية ١ (١٨٩٨) ص ٦٠٦

٢ ـ تاريخ مختصر الدول (العربي) :

وقد طلب علماء المسلمين العرب في مراغة الى ابن العبري ان ينقل كتابه (تاريخ الزمان) من السريانية الى لغة الضاد فلبى طلبهم واتم تعريبه الا بعض صفحات ، وذلك في نحو شهر من الزمان ، افرغه في لغة بليغة وسماه (تاريخ مختصر الدول) وهو وان توخي فيه الايجاز الا انه اضاف اليه امورا كثيرة لاتوجد في المطول (السرياني) ولاسيما ما يتصل بتحرير العرب اراضيهم من الفرس والرومان في ايام الفتوحات الاسلامية ، وتاريخ دولتي الاسلام والمغول ، وتراجم العلماء والاطباء ، مستقيا الحقائق التاريخية من ينابيع المؤرخين العرب كالطبري وابن الاثير وغيرهما ٠

نشر برنس وكيرش التاريخ السرياني بجزئين في ليبسيك سنة ١٧٨٩م وجدد طبعه الاب بيجان اللعازري سنة ١٨٩٠م ونشر واليس بج مع ترجمة الانكليزية في مجلدين في اكسفرد سنة ١٩٣٢ ونقله القس اسحق ارملة الى العربية ونشره تتابعا في مجلة المشرق البيروتية في المجلدات ٤٣ـ٥٠ للسنوات ١٩٤٩ـ١٩٥٦ ٠

اما تاريخ مختصر الدول (العربي) فمخطوطاته كثيرة في فلورنسا وباريس ولندن واكسفرد ٠ طبع العلامة ادوار پوكوك موجزا عنها ، اسماه « مختصر تاريخ العرب » لابن العبري ، في مدينة اكسفرد سنة ١٦٥٠ م ثم طبع الكتاب بالعربية واللاتينية سنة ١٦٦٣ م بمراجعة پوكوك نفسه ، وقد ترجمه بور الى الالمانية وطبع سنة ١٧٨٣م ٠ ثم طبع الاب انطون صالحاني اليسوعي النسخة العربية في بيروت سنة ١٨٩٠م واعيد طبعه سنة ١٩٥٨م ٠ وهذه الطبعة الاخيرة ، نشرت بعد ذلك بالاوفست في بيروت ٠

٢ ـ التاريخ الكنسي بالسريانية وهو مجلدان يتضمن المجلد الاول تاريخ بطاركة انطاكية ، فبعد ان يتناول تاريخ الاحبار في العهد القديم بدءا من هرون حتى حنان في عصر السيد المسيح يبدأ بأخبار العهد الجديد بدءا من الرسول بطرس ويستطرد مفصلا تاريخ بطاركة انطاكية حتى فيلكسينوس نمرود المتوفى

سنة ١٢٨٥ م ٠

اما المجلد الثاني فهو تاريخ جثالقة المشرق ، وابتدأ به بترجمة الرسول توما وختمه بترجمة نفسه التي اكملها بعد وفاته اخوه برصوم الصفا ٠

نسخ المجلدين ضمن النسخ التي ذكرناها انفا وتضم التاريخ المدني ايضا ونضيف الى ذلك نسختنا التي انجزت سنة ١٨٥٨ م وتضم التاريخ البيعي بجزئيه فقط (٥١) ٠

نشره المستشرقان ابيلوس ولامي بجزئين في لوفان سنة ١٨٧٢ ـ ١٨٧٧ ولخصه الخوري اسحق ارملة وعربه ونشره تباعا في مجلة المشرق البيروتية لعامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ ٠

ثالثا : قواعد اللغة السريانية

لابن العبري في هذا الميدان كتابان ، الاول وهو كتاب ܨܡܚܐ اي اللمع والثاني كتاب ܡܥܠܬܐ اي المدخل ٠

ويعد ابن العبري امام النحويين السريان وهو بكتابه (اللمع) يحذو حذو جارالله الزمخشري (ت ١١٤٤م) بكتابه (المفصل) ٠ فقسم ابن العبري مثله كتابه الى اربعة اقسام بحث فيها في الاسماء والافعال والحروف والمشترك ٠ واخذ ايضا عن العرب اصطلاحاتهم بهذا الباب ٠(٥٢)

اما كتاب (المدخل) فهو ملخص كتاب (اللمع) نظمه ابن العبري

---

(٥١) اهدانا هذه النسخة الاستاذ متى المقدسي جرجيس فندقلي ٠

(٥٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٥ وشيخو ـ المشرق البيروتية ١ (١٨٩٨) ص ٥٠٧ عن تاريخ اللغة السريانية للدكتور ماركسي

Hist, drtis gram . op Syror p. 229 - 275

على البحر الافرامي واتمه في مدة اسبوعين اثنين ، فهو قصيدة لغوية مطولة تنيف على ستمائة بيت · وعلق عليه شروحا وتفاسير واتبعه بمقالة في الالفاظ المهمة · وقد نسج به على منوال ابي عبدالله محمد ابن مالك (نحو ١٢٠٣ ـ ١٢٧٤) بكتابه (الالفية) ·

من اهم مخطوطات (اللمع) نسخة دير الزعفران انجزت سنة ١٢٩٨ م وفلورنسة سنة ١٣٩٢ ولندن سنة ١٣٣٢ والقدس وبوسطن واكسفرد والخزانة البطريركية بدمشق ، والشرفة · نشره المستشرق الفرنسي مارتان في باريس سنة ١٨٧٣م على مطبعة حجرية ونشره اكل موبرغ في ليبسيك مع ترجمته الالمانية سنة ١٩٠٧ـ١٩١٣ م ·

اما مخطوطات (اللمع) فاقدمها نسخة في جامعة شيكاغو انجزت سنة ١٢٩٠م وفلورنسة سنة ١٣٦٠م والخزانة البطريركية في دمشق سنة ١٣٧١م وفي الشرفة خمس نسخ اقدمها انجزت سنة ١٥٨١م والقدس سنة ١٥٨٦ م وبرمنكهام سنة ١٥٨٥م ولندن ودير الزعفران وباريس · نشره في باريس سنة ١٨٧٣ م المستشرق مارتان على مطبعة حجرية ·

وقد ابتدأ ابن العبري بتأليف كتاب ثالث في قواعد اللغة السريانية وسماه ܟܬܒܐ ܕܓܠܘܣܐ اي (شرارة) ليكون خلاصة لهذا العلم ولكن الموت عاجله قبل اتمامه وهذا الكتاب مفقود ·

رابعا : الفلسفة

١ ـ زبدة الحكمة ܚܐܘܬ ܚܟܡܬܐ وضعه ابن العبري بالسريانية وهو من ابدع ما صنف ، بل اروع ما كتب في الفلسفة باللغة السريانية ، قوامه جزآن في ٩٥١ صفحة تضمن الجزء الاول العلم المنطقي الفلسفي : ـ ايساغوجي وكتاب المقولات العشر والعبارة وتحليل القياس والبرهان والجدل والمغالطة والخطابة والشعر وهو مجمل نظام الفلسفة الارسطاطالية · والجزء الثاني تضمن العلم الثاني من الطبيعيات وجعله قسمين تناول في الاول : الامور

العامة لجميع الطبيعيات كالمادة والصورة والحركة والخ ٠ وكذلك السماء والعالم والكون والفساد للنشوء والفناء ثم المعادن والينابيع والعناصر الاربعة والشهب والغيوم والصواعق والرياح والزلازل والبحار والجبال ٠وشرح موضوع النبات والكائنات النامية وموضوع الحيوان وطبائعه وحال الكائنات الحيوانية وكذلك النفس معرفتها والقوى والمدركة والمحركة التي في الحيوان وخاصة في الانسان ٠ وتناول في الجزء الثاني الفلسفة والعلم الالهي اي ما وراء الطبيعة٠ وعلم الاخلاق وتدبير الذات والمنزل ، وسياسة المدنوطبائع الامم(٥٣) ٠

للجزء الاول نسختان في فلورنسة اقدمهما مؤرخة بسنة ١٣٤٠ م واكسفرد سنة ١٤٩٨ م وللجزء الثاني نسخة البطريركية السريانية الارثوذكسية بدمشق خطت سنة ١٢٨٥ـ١٢٨٦ م في حياة مؤلفه ابن العبري ، ونسخة الخزانة الكلدانية بامد سنة ١٣٨٩ م(٥٤) ٠

وقد اختصر ابن العبري هذا الكتاب بوضع كتابه الثاني الذي اسماه ܬܐܓܪܬ ܬܐܓܘܪܬܐ اي (تجارة الفوائد) فجاء مجلدا وسطا في المنطق والفلسفة وكتبه قبل سنة ١٢٧٦ م ٠ اهم مخطوطاته نسخة كمبرج التي انجزت سنة ١٢٧٦م وفلورنسة : القرن الرابع عشر والقدس سنة ١٥٧٤ م ٠

ووضع كتيبا اسماه ܒܒܬܐ (البؤبؤ او الاحداق) في المنطق والفلسفة ينطوي على سبعة ابواب باربعين صفحة صنفه بعد سنة ١٢٧٥م ، اهم مخطوطاته احدى ثلاث نسخ في جامعة روكفلر بشيكاغو انجزت سنة ١٢٩٠م ، ولندن وكمبرج سنة ١٥٧٩م والخزانة البطريركية بدمشق والشرفة ٠

وكتاب اخر صغير اسماه ܣܘܕ ܣܘܦܝܐ اي (حديث الحكمة) وينطوي على اربعة ابواب لكل منها فصول ويتناول ١ ـ علم المنطق ٢ ـ الطبيعيات ٣ ـ ماوراء الطبيعة ٤ ـ النفس والثواب والعقاب والخ ٠٠٠ الفه بعد سنة ١٢٧٥م واقدم

---

(٥٣) لخصنا وصف الكتاب عن اللؤلؤ المنثور ص ٤١٧ـ٤١٨

(٥٤) عنه ص ٤١٩

مخطوطاته نسخة شيكاغو التي خطت سنة ١٢٩٩م ولندن حوالي سـنة ١٣٣٠م نشر البطريرك افرام الاول برصوم سنة ١٩٤٠ م ترجمته العربية الفصيحة اعتمادا على نسخة انجزت عام ١٦٠٨م اصابها في ماردين٠ونقله هرمن جانس الى الفرنسيه سنة ١٩٣٧م ونشره مع النص السرياني ٠

اما بالعربية فلابن العبري رسالتان في النفس مختصره ومطوله ، يستعـرض فيها اراء العديد من الفلاسفة القدامى ثم يأخذ برأي ارسطو في تحديد النفس كما فعل الشيخ الرئيس ابن سينا الفيلسوف العربي(٥٥) وابن العبري في ابحاثـه الفلسفية يعتمد على ابن سينا ولا سيما فيما يخص النفس ٠

اما الرسالة المختصرة فهي ١٢ فصلا و ٢٦ صفحة نشرها شيخو في بيروت سنة ١٨٩٨ وقال غراف GRAF ان ابن العبري اقتدى فيها برسالة سريانية بالعنوان نفسه للكاتب السرياني موسى ابن كيفا الذي نقـل بدوره عـن كتاب يونانـي «في النفس البشرية» لططيانس نسب خطأ لغريغوريوس العجائبي ٠

والرسالة الثانية المطولة في علم النفس البشرية تنطوي على ٢٦ فصلا و ٧٤ صفحة ، نشرها القس بولس سباط في مصر سنة ١٩٢٨ ونشرها البطريرك افرام الاول برصوم سنة ١٩٣٨م معتمدا على نسخة من القرن الثالث عشر حظي بهـا في هريست نيويورك ـ اميركا وعلق عليها مستدركا اغلاط الناشر الاول(٥٦) ٠

ونقل ابـن العبري من العربية الـى السريانية كتاب الاشارات والتنبيهات للفيلسوف العربي الشيخ الرئيس ابن سينا وسمّاه بـ [illegible] وهو كتاب ضخم يقع في ٢١٨ صفحة من الحجم الكبير يتناول المنطـق والفلسـفة وماوراء الطبيعة انجز ابن العبري سرينته قبل سنة ١٢٧٨م بلغة بليغة ـ قـال

---

(٥٥) المشرق الموصلية ١ (١٩٤٧) ص ٨١٩ـ٨٢٥ عن النجاة لابن سينا مطبعـة السعادة القاهرة ١٣٣١ هـ ص ٢٥٨

(٥٦) اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٠

البطريرك افرام الاول برصوم(٥٧) : «وهذه الترجمة الحرية بالذكر لم ينوه بها المعاصرون من كتاب الفلسفة العربية »٠ اهم مخطوطاته نسخة فلورنسة انجزت عام ١٢٧٨م وملبار عام ١٥٤٧م وباريس عام ١٦٣٣م والفاتيكان عام ١٦٥٤م ٠

ونقل ابن العبري ايضا من لغة الضاد الى السريانية كتاب (زبدة الاسرار) لاثير الدين الابهري (ت ١٢٦٤م) وهو مفقود ٠

وفي ديوانه ايضا عدة قصائد فلسفية ٠

خامسا : علم الهيئة والرياضيات :

لابن العبري في علم الهيئة اي الفلك ، ثلاثة كتب هي :ـ

١ ـ تفسير كتاب (المجسطي) لبطلميوس القلوذي وهو بحث في علم النجوم وحركات الافلاك ٠ نهض ابن العبري بشرحه شرحا وافيا وعلق عليه وانجزه في مراغة سنة ١٢٧٣م وهو مفقود ٠

٢ ـ وله كتاب (الزيج الكبير) ܟܬܒܐ ܪܒܐ ܕܙܝܓ اي معرفة حركات الكواكب لاستخلاص التقويم السنوي وتعيين الاعياد المتنقلة ، ويقع باربعين صفحة ومخطوطته اليتيمة في الفاتيكان(٥٨) ٠

٣ ـ كتاب ܣܘܠܩܐ ܗܘܢܢܝܐ اي الصعود العقلي ٠ وضعه بالسريانية سنة ١٢٧٩م ٠ اما المصطلحات العلمية فكتبها بالسريانية واليونانية زيادة بالفائدة وفصل فيه العلوم الفلكية ٠ والكتاب جزءان يحتوي اولهما على ثمانية فصول ويستعرض اقوال القدامي عن هيئة السماء والارض ، ومطالعة ابن العبري على هذه الاقوال ثم كلامه على الشمس والقمر والسيارات وافلاكها الخاصة وما يختص بالنجوم الثوابت ٠ اما القسم الثاني ففيه سبعة فصول ويبحث في هيئة الارض

---

(٥٧) فيه

(٥٨) مجلة المشرق البيروتية ١ (١٨٩٨) ص ٥٠٨

والاجرام العلوية والجزائر والبحار والانهار والظل واقسام الزمن . ولزيادة الفائدة فقد رسم المؤلف اشكالا هندسية ورسوما حيثما اقتضت الحاجة . يقول ابن العبري في مقدمة الكتاب انه يبحث في : «اشكال الاجرام والحركات الجوية وابعاد الاجرام السماوية عن بعضها وحجومها بصورة مختصرة ، وترك البحوث الهندسية والفلكية الكبرى الى الموسوعة الكبرى المسماة (المجسطي) وسميته الصعود العقلي لان به يتصاعد العقل الى السماء العالية تصاعده فوق عجلات ناطقة وقد قسمته الى قسمين الاول يبحث شكل السماء والثاني شكل الارض» .

يقول شيخو «وفي هذا التأليف اشارات الى بعض الاكتشافات الحديثة اخذنا العجب لما اطلعنا عليها» (٥٩) .

نشر منه المستشرق (غوتل) فصلا في رسم الارض ونقله الى الانكليزية سنة ١٨٩٠ ، كما نشره القس فرنسوا نو ونقله الى الفرنسية سنة ١٨٩٥ معتمدا على اربع مخطوطاتفي باريسواكسفرد وكمبرج اقدمها انجزت في القرن الرابععشر(٦٠) عرب الاب (المطران بعدئذ) بولس بهنام فصولا يسيرة منه ونشرها (٦١) . ولابن العبري في الرياضيات تفسير كتاب اقليدس في المساحة اتمه سنة ١٢٧٢م وهو مفقود .

سادسا : الشعر

يعد ابن العبري في الرعيل الاول بين شعراء السريانية ، فشعره سلس ، دسم ، معبر ، بليغ ، استعمل فيه القافية (٦٢) وتفنن بذلك كثيرا ، وقد اجاد في كل

(٥٩) «المشرق» البيروتية ١ (١٨٩٨) ص ٥٠٨

(٦٠) اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٦

(٦١) مجلة «لسان المشرق» الموصلية ٢ (١٩٤٩ـ١٩٥٠) ص ٢١ـ٢٤ و ٤٨ـ٥٠ و ١٠٣ـ١٠٤ و ٢٤٤ـ٢٤٧ .

(٦٢) نظم السريان قصائدهم دون التزام بقافية ، وكان الشعر لديهم سليقة فجاءت قصائدهم سلسلة بديعة معنى ومبنى كقصائد مار افرام السرياني واسحق =

ابواب الشعر التي طرقها من مديح وهجاء ووصف ورثاء واخوانيات وزهد وحكمة وفلسفة ٠ ونظم اكثر قصائده على البحر السروجي ، ولا يعاب الا باستعماله الالفاظ اليونانية بكثرة مع وجود ما يقابلها او يقاربها بالسريانية ٠

وقد سارت بقصائده الركاب ، وانتشرت كثيرا ، وحفظها السريان على ظهر قلب وانشدوها في مناسبات الافراح والاتراح وتهافت الخطاطون على نسخها فوجد منها مخطوطات كثيرة اهمها مخطوطة فاتيكانية تضم ٣٠٨ مقاطيع واحدى مخطوطتي اكسفرد انجزت سنة ١٤٩٨م ٠ ويحوي ديوان شعر ابن العبري ثلاثين قصيدة واكثر من مائة مقطوعة شعرية تتراوح بين البيتين والعشرة ٠ نشر « لنجرك » معظم هذه الاشعار في « كنغسبرغ » سنة ١٨٢٦ـ١٨٣٨ م كما نشرها الاب اوغسطينوس شبابي الراهب الماروني في روما سنة ١٨٧٧م ونشر له « بج » سنة ١٨٩٧م مقتطفات شعرية ٠ وطبع له القس يعقوب منا منتخبات شعرية في (المروج النزهية) ٠ ونشر شابو وهارلز قصيدة شعرية له في ليدن سنة ١٨٩٦ م ٠

ونشر الاب (المطران بعدئذ) يوحنا دولباني سنة ١٩٢٩م ديوان ابن العبري الشعري في مطبعة مار مرقس بالقدس بطبعة انيقة متقنة ٠ واجاد بتبوبه، وذيله بفهارس القصائد وبدء ابياتها وختامها ٠ وبجدول بمعاني الالفاظ السريانية والا عجمية الصعبة الواردة فيه ٠ وقد خلت هذه الطبعة وطبعة شبابي من قصيدتين افرامينين احداهما في الثالوث الاقدس ذكرت في مخطوطة اكسفرد ، والثانية في موضوع لاهوتي جدلي تضمنت الحجج الدامغة المعززة بشواهد من الكتاب المقدس وتعاليم الاباء وهي رسالة نظمها ابن العبري حوالي سنة ١٢٨٢ م جوابا للجاثليق دنحا الاول النسطوري كما مر بنا انفا ٠

= الامدي وبالاي ويعقوب السروجي والقواقين ويعقوب الرهاوي وغيرهم ٠ وفي القرن التاسع للميلاد بدأوا باستعمال القافية مقلدين بذلك العرب ٠ ولعل انطون التكريتي الفصيح احد مبتكريها ٠ واستعمال القافية افقد الشعر سلاسته فبدت على اغلبه ظاهرة التكلف ٠

ولابن العبري في ميدان الشعر ايضا كتاب (المدخل) الذي ذكرناه في كلامنا على قواعد اللغة ، وقصيدة تزيد على ستمائة بيت مرتبـة على احرفـ المعجم جمع فيها الالفاظ المتشابهة بالحروفـ في اللغة السريانية على طريقة الجناس اللفظي في علم البديع بالعربية ، والحق بها تفسيرا لتلك الالفاظ وضمها الى كتاب (المدخل) ٠

اما قصيدته المشهورة في (الحكمة الالهية) فقد نظمها علـــى طريقة الصوفيين العرب فتغزل بها بالكمالات الالهية كعمر بن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) مشبها اياهـا بفتاة جميلة المنظر سامية الخصال ، وهي في ١٦٠ بيتا طبعها جبرائيل المارونـــي بباريس سنة ١٦٢٦م والقس يوحنا نطين الراهب الماروني برومة ســـنة ١٨٨٠م ونشر الاب جبرائيل قرداحي مقتطفات منها ٠ كما نشرها الاب بطرس سارة اللبناني في مجلة المشرق البيروتية ٥١ (١٩٥٧) ص (٧٠٧ـ٧٣٥) مع الترجمة العـــربية ٠ وعرب بعضهم ابياتا منها شعرا ٠

وقد اجاد بتعريبها شعرا والتعليق عليها الملفان المطران بولس بهنام ودعاها بـ (الملحمة الحمراء) ونشرها بعدد ممتاز من مجلته لسان المشرق الموصلية٣(١٩٥٠) كما نشر النص السرياني والترجمة في كتاب عنونه بـ (ابن العبري الشاعر) مطبعة الشباب في القامشلي سنة ١٩٦٥ وضم الى ذلك ما كان قد عربه شعرا من قصائده وهي : الشمعة الذابلة والمروحة ٠

سـابعا : الطـــب

درس ابن العبري الطب على ابيه وعلى امهر اطباء زمانه كما مر بنا ٠ ولـــه فيه ثمانية كتب وهي :

١ ـ كتاب كبير الفه بالسريانية جمع فيه اراء الاطباء في المواد الطبية بغايـة التفصيل وهـــو مفقـود ٠

٢ ـ كتاب الفه بالعربية بعنوان منافع اعضاء الجسد ܡܠܬܐ ܕܥܠ ܦܘܠܚܢ
ܗܕܡܐ ܕܦܓܪܐ ܐܢܫܝܐ وهو مفقود ٠

٣ ـ كتاب شرح فيه فصول ابقراط بالعربية · وهو صغير نسخته اليتيمة في مكتبة بطريركية السريان الارثوذكس بدمشق انجزت سنة ١٦٤٠م ·

٤ ـ كتاب تفسير مسائل حنين ابن اسحق الطبيب (ت ٨٧٨م) بالسريانية وهو مفقود (٦٣) ·

٥ ـ كتاب تحرير مسائل حنين ابن اسحق الطبية بالعربية وهو صغير الحجم نسخته اليتيمة في البطريركية بدمشق ·

٦ ـ اختصر كتاب ديوسقوريدس الطبيب العينزربي اليوناني المشهور ونقله من العربية الى السريانية ودعاه بـ (كتاب انتخاب ديوسقوريدس) وهو في صور النباتات التي تصلح للمعالجة وتعريف خواصها ومنافعها وقوتها واختيارها واصلاحها واتقانها وهو مفقود ·

٧ ـ منتخب كتاب جامع المفردات اي الادوية بالعربية لابي جعفر احمد بن محمد بن خليد الغافقي من اعيان الاندلس (ت ٥٦٠ هـ) الذي استقصى فيه ما ذكره ديوسقوريدس وجالينوس وغيرهما في ثلاثة مجلدات فاختصره ابن العبري وسهل بذلك الانتفاع به وعنونه بـ (منتخب الغافقي في الادوية المفردة) · اقدم مخطوطة له في دار الكتب بالقاهرة انجزت سنة ١٢٨٥م اي في عصر المؤلف وهي في ١٤٦ ورقة نشر الدكتوران ماكس مايرهوف وجورجي صبحي جزءين منه مع ترجمة الى الانكليزية سنة ١٩٣٢ـ١٩٣٧ · ومخطوطة ثانية في خزانة الكراندوك في مدينة غوثا بالمانية كتبت سنة ١٦٩٤م ·

٨ ـ كتاب القانون لابي علي ابن سينا الشيخ الرئيس ، نقل عنه ابن العبري من العربية الى السريانية اربعة كراريس وحالت المنية دون انجازه وهو مفقود ·

---

(٦٣) المجلة البطريركية القدسية ٧ (١٩٤٠) ص ١٤٩

ثامنا : منوعـــــات

١ ـ كتيب الاحاديث المطربة ٠ وضعه بالسريانية وسماه ܬܘܢܝ̈ܐ ܡܓܚܟܢ̈ܐ قسمه على عشرين بابا ، ويقع باربعين صفحة ، وانتخب فيه فوائد من اناس ينتمون الى حضارات مختلفة من ذلك فلاسفة اليونان وحكماء الهند ، وملوك العــــرب ، ورهبان ونساك واطباء ، واسخياء وبخلاء وفكاهات المشعوذين والمضحكين وغـــير ذلك ، اهم مخطوطاته احدى نسختي دير الشرفة انجزت على الاغلب في القــــرن الخامس عشر جلدت عام ١٧١٣م ٠ ونسخة مخرومــــة في استنبول انجزت عــــام ١٦٠٥م وباريس ١٦٧٠م ٠ نشره (بج) عام ١٨٩٧م ونشر له الاب لويس شـــيخو ترجمة عربية قديمة في مجلته (المشـــرق) البيروتية ٢٠ (١٩٢٢) ص ٧٠٩ـ٧١٧ و ٧٦٧ـ٧٧٩ ٠

٢ ـ كتيب في تفسير الاحلام الفه في صباه وبناه على مراقبة الكواكب ورصد البروج ككتاب ابن سيرين (ت ١١٠ هـ) عند العرب ٠

فبعد ان استعرضنا حياة العلامة ابن العبري العلمية والعملية لايسعنا الا ان نردد مع البطريرك دنحا «طوبى لشعب اصاب كمثل هذا» ٠

16— J.Bakos Psychologie de G.A. dit B.H. d'apres la huitieme base de l'ouvrage Le Candelabre des Sanctuaires, Leiden 1948 (syr. & fr.)

17— A. Torbey, Les preuves de l'existence des anges d'apres le traite de G. B.H. sur les anges, OC 39 (1955), 119-134

بيبلوغرافيـــا ـ ابـن العبري

BIBLIOGRAPHY (BARHEBRAEUS)

1— L. CHEJKHO, Une version arabe des Recits Plaisants de B.H., Al-Machriq 20 (1922), 709 ss, 767 ss.

2— W.F. CARR, Greg. A. Faradj commonly called B.H. : Commentary on the Gospels from the Horreum Mysteriorum, London 1925

3— F.S. MARSH, The book which is called The Book of the Holy Hierotheos With Extracts from the Prolegomena and Commentary of Theodosios of Antioch and from the "Book of Excerpts " and other Works of Gregory B.H., London-Oxford 1927

4— G. Furlani, Die Physiognomik des B.H. in syrischer Sprache, Zeitsch. f. Semitistik 7 (1929), 1-16

5— G. Furlani, La psicologia di Barhebreo secondo il libro "la crema della sapienza" , RSO 13 (1931), 24-52

6— M. Sprengling - W.C. Graham, B.H. Scholia on the Old Testament (Genesis - II Samuel), Chicago 1931.

7— G. Furlani, B. H. sull,anima razionale, Orientalia 1 (1932), 1-23, 97-115

8— H.F. Janssens, B.H. Book of the pupils of the eye, Oxford 1932

9— H. Koffler, Die Lehre des B.H. von der Auferstehung der Leiber, Rom 1932, Or. Christ. 81

10— G. Furlani, Avicenna, B.H., Cartesio, RSO 14 (1933), 21-30

11— G. Furlani, Di tre scritti in lingua siriaca di B.H. sull'anima, RSO 14 (1933), 284-308

12— G. Furlani, La demonologia di B.H. RSO 16 (1935), 375-387

13— H.F. Janssens, l'Entretien de la Sagesse (Introduction aux oeuvres philosophiquesde B.H.), Bibl. de la Fac. de Philes. et Lettres de l'Univ-de Liege, t. 75 (1937)

14— J. Bakos, Die Einleitung zur Psychologic des B.H. im achten Fundamente seines Buches der " Leuchte des Heiligtums ", Archiv. Orientalia 10 (1938), 121-127

15— E. Honigmann, Zur Chronographie des B.H., Or. Lit. Zeit. 37 (1934), 273-283